

لم يكن اختلاف دين النجاشي بمانع المهاجرين إليه اللائدين به من أن تتعلق به قلوبهم محبةً له وعرفاناً بجميله، ولا بمقتضى السلوك السلبي تجاه قضايا وطنه ومجتمعه، والإسهام في ما يحقق ذلك بحسب الإمكان. يدل على ذلك أنهم لما علموا بخبر رجل كان ينazuعه الملك اهتموا بذلك أيمًا اهتمامًا؛ والتمكين له في بلاده. وهلاك عدوه. ولو لا ذلك لما كان منهم ذلك الاغتراب، ولا ذلك الاجتهاد في الدعاء بالنصر للنجاشي، رغم ما بينهم وبينه من الاختلاف في الدين. إن مفهوم المواطنـة الإيجابية لا ينحصر في نطاق أهل الدين الواحد بحيث يكون مقصوراً على أهل الإسلام فيما بينهم، بل إنه مفهوم أخلاقي يترجم معنى الوفاء، وليس من الوفاء ولا من محاسن الشيء أن يتفيأ المرء ظلال الأمان والرخاء في بلد، ويتنكر له بالتزامه السلبية في التعامل مع قضيـاه وإنما الواجب عليه أن يهتم بمختلف شؤونه، والشـائعـةـ شـتـىـ. وـلـأـتـقـرـقـوـ فـيـهـ (سورة الشورى: 13). في معراجـهـ إـلـىـ السـمـاـواتـ الـعـلـىـ، فـكـلـهـ دـلـالـاتـ علىـ ماـ بـيـنـ إـلـاسـلـامـ وـبـيـنـ غـيـرـهـ مـنـ الـأـدـيـانـ وـالـاتـسـاقـ وـالـاـنـتـلـافـ. وـفـيـ تـحـيـتـهـ إـيـاهـ وـتـحـيـتـهـ إـيـاهـ بـالـسـلـامـ إـشـارـةـ إـلـىـ أـنـ الـأـدـيـانـ جـمـيـعـاـ فـيـ جـوـهـرـهـ رـسـائـلـ سـلـامـ تـحـمـلـ بـشـائـرـ الرـحـمـةـ وـالـمحـبـةـ وـالـسـعـادـةـ لـلـعـالـمـيـنـ. فـدـعـوـاتـهـ كـلـهـ كـانـتـ فـيـمـاـ بـيـنـ أـرـضـيـنـ: أـرـضـ الطـهـارـةـ وـالـقـدـسـ وـأـرـضـ الـحرـمـةـ وـالـأـمـانـ، وـمـعـنـاهـاـ وـفـرـةـ الـخـيـرـ. فـكـانـ إـلـإـسـرـاءـ تـذـكـيرـاـ بـهـذـهـ الـصـلـةـ بـيـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـيـنـ، وـبـهـذـاـ الـاتـسـاقـ بـيـنـ دـعـوـاتـهـ، وـإـيـدـانـاـ بـأـخـذـ النـبـيـ الـخـاتـمـ مـشـعـلـ النـبـوـةـ وـالـدـيـنـ مـنـ حـيـثـ تـرـكـ فـيـ زـمـنـ عـيـسـىـ عـلـىـ السـلـامـ، وـهـوـ الـذـيـ اـنـتـهـتـ دـعـوـتـهـ بـرـفـعـهـ مـاـ حـوـلـ بـيـتـ المـقـدـسـ. اـخـتـصـتـ بـفـرـضـهـ لـيـلـةـ إـلـإـسـرـاءـ، فـجـاءـتـ جـامـعـةـ لـمـخـتـلـفـ مـاـ يـتـعـبـدـ بـهـ أـهـلـ الـدـيـانـاتـ السـمـاـوـيـةـ مـنـ أـفـعـالـ التـلـاوـةـ وـالـتـرـتـيلـ وـالـقـيـامـ وـالـرـكـوعـ وـالـسـجـودـ وـالـجـلوـسـ وـالـدـعـاءـ. فـكـانـ الـجـمـعـ سـمـةـ لـسـائـرـ مـاـ نـزـلـ بـعـدـ فـرـضـيـةـ الـصـلـاـةـ مـنـ الـشـرـائـعـ وـالـأـحـكـامـ